تقديم

لفضيلة الدكتور: الحسينى عبدالمجيد هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه، ويكافىءُ مزيده، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن خير ما ينبثق عنه إيمان المؤمن، أن يدعو إلى الله على بصيرة وهدى.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1].

يدعو الناس إلى التمسك بالدين، وبما يشتمل عليه من أخلاق فاضلة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾[2].

لقد جاءَت الشرائع السماوية كلها تنير الطريق للناس، وتوضح لهم سبيل الرشد، واتفقت جميعها فى الدعوة إلى التوحيد.

والفطرة الإنسانية عندما يعرض عليها أمر التوحيد لا تجد منها إلاَّ الإذغان والقبول.

والتوحيد مبدأُ الإسلام وجوهره، وهو ليس مجرد قول يقال، لا أساس له فى القلب والشعور، بل هو إيمان يملك على الإنسان جميع أقطاره، فَيَتَغَلغَل فى جميع أنحاء شعوره ووجدانه، ويغمر قلبه ونفسه فيوجهه الوجهة السليمة نحو إسلام الوجه لله.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[3].

---

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) آل عمران: ١١٠

(٣) النساء: ١٢٥

فجوهر الإسلام فى العقيدة هو إسلام الوجه لله، والإيمان بوحدانيته، وذلك من كمال الإيمان.

هذه هى معالم التوحيد فى العقيدة، أما معالم التوحيد فى الأخلاق، فهى أن لا يصدر من الإنسان ولا يرد فى سلوكه الشخصى، أو فى سلوكه الاجتماعى، إلاَّ ما كان مطابقًا لتعاليم الإسلام، فلا يكون إسلام المسلم إسلامًا كاملاً حتى يكون مثلاً من نبيه فى أخلاق الله.

والقانون الجامع لمعالم التوحيد فى العقيدة والأخلاق، قد فسره الله سبحانه حينما وضح ذروته ممثلة فى شخص الرسول ﷺ إذ يقول له:

﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لا شَرِيكَ لَهُ﴾[1].

وهذه الدرجة من الأخلاق ذروتها وسنامها، ويقترب الإنسان من المثل الأعلى بمقدار قربه من هذه المعانى، عقيدة وعملاً وأخلاقا.

والكتاب الذى نقدمه (الفضيلة والفضائل فى الإسلام) لفضيلة الأُستاذ: «أحمد عبد الرحيم السايح» المدرس فى كلية أُصول الدين بالأزهر الشريف هو دعوة للتَّمَسُّك بالقيم الأخلاقية الأصيلة، التى تأخذ بيد المسلم إلى الرقى والحضارة.

وقد حوى الكتاب أهم الفضائل التى جاءَ بها الإسلام، من الصدق والوفاء والإحسان وغير ذلك من الفضائل التى تناولها الكاتب فى كتابه، والتى لو توافرت فى مجتمع لكان مجتمعًا مثاليا تسوده روح المحبة والتعاون، ولعاش أفراده فى سعادة وأمن وطمأنينة، وأصبحوا كأنهم ملائكة.

وإننا إذ نقدر للكاتب جهده، نرجو الله أن ينفع المسلمين بما قدمه من دراسة قيمة، وتوجيه وتوضيح للفضيلة والفَضَائل، والله الهادى إلى سواءِ السبيل.

دكتور/ الحسينى عبد المجيد هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

---

(٢) الأنعام: ١٦٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الصادق الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد:

فقد جاءَ محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام بالهدى، ودين الحق، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. جاءَ بالإسلام دين الله للعالمين، رافعاً مدارك البشرية، ومبيناً لحقيقة الرسالات السماوية، وتدرجها مع حقب الزمان، ومتطلبات بنى الإنسان، جاءَ بالقرآن العظيم، كتاب الله المبين، إلى خلق الله أجمعين، مصدقا لما بين يديه، ومهيمناً عليه.

وسرعان ما كتب الله للمؤمنين التوفيق والنصر، ولكلمة الله الانتشار، حتى عمَّ خيرها سائر الأقطار وما وراءَ البحار، ودفعت بالإنسانية إلى قفزة طويلة، على طريق الحقيقة، والنور والتقدم، ما كانت لتصل إليها أبداً بغير هذه الدفعة التى كانتْ من أعظم نعم الله على العالم، ففتحت الباب أمام الفكر والعقل، فارتفع الوعى الإنسانى، وكانت البحوث النافعة، وكان الإقبال على العلوم والفنون، بكافة صنوفها وفروعها، وكان الإخاءُ الإنسانى، وكانت المساواة الحقة حيث لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى.

وهكذا فعلت العقيدة الحية، التى جاءَت وقت بلوغ العقل البشرى، طور رشده وكماله وتفتحه فعلها فى النفوس.. فهى تقر التوحيد الخالص البالغ أرقى صوره وأشكاله، وترفع من قيمة الإنسان، لأنها تصله بخالقه ومبدعه: ﴿قُلْ هُوَ

﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾[1].

وعقيدة الإسلام لا تبيح للإنسان أن يتعلق بالمخلوقات ، أو يدعو ويعبد غير الخالق، الذى أبدع وفق حكمته جميع ما فى الوجود : «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله».

والإسلام من جهة أُخرى دين اجتماعى يراعى حاجة الإنسانية ومصالحها الحيوية، فى حدود الحق والفضيلة والشرف، وهو الذى يستطيع بتعاليمه السمحة، أن يقيم المجتمع على أسس القيم الأخلاقية العليا، ويرضى مطالب الروح والجسد، ليتوافقا فى اعتدال، ويُكوِّنا حقيقة الإنسان المهذب والمؤمن الكامل. وبالجمع بين السمو الروحى والتهذيب الاجتماعى، أمكن للإسلام أن ينتشر فى أركان الدنيا بالعدل، والحق ، والأخلاق، وسمو المبادىء، وما من شىء يهم الإنسانية إلا وله فى الإسلام هدى وبيان، وما من شىء يلامس حياة الناس إلا وله فى الإسلام عرق ينبض، وأصل عريق. وتعاليم الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، وما فى الإصلاح الإسلامى من كليات وجزئيات كفيل بقيام مجتمع إنسانى تسوده روح الصدق والمحبة والتعاون والبر والوفاء والإخلاص.

وكتاب «الفضيلة والفضائل فى الإسلام» دعوة إلى التمسك بالقيم الأصيلة التى تأخذ بأيدينا إلى الرقى والحضارة. وأُمتنا الإسلامية تنشد الفضيلة، وتربى عليها الشباب. لهذا كان من حق العلم أن يكشف عن فضائل وقيم وآداب ، أسأل الله أن ينفع بها.

والله ولى التوفيق

أحمد عبد الرحيم السايح

---

(١) الإخلاص: ١ ـ ٤.